مقدمة

ظهرت الحاجة إلى الإدارة عندما شعر الأفراد بأن ظروف الحياة المحيطة بهم تحتم عليهم التعاون فيما بينهم وتنسيق جهودهم لتحقيق الأهداف التي يسعون إليها ؛ ولأن عملية تنسيق الجهود الجماعية وتنظيمها من أهم المصاعب التي تواجه أي عمل جماعي في جميع المجالات؛ سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية،...إلخ، فإن الحاجة إلى التسيير الإداري تزداد إلحاحا .

ورغم أن وجود الإدارة صاحب تطور المجتمعات منذ نشأتها ، إلا أن مفهومها بصورة علمية صحيحة يعتبر من أحداث القرن المنصرم فقط ، الذي يعتبر من أهم مظاهره :

- الفصل بين الملكية والإدارة في العمل ، حيث ظهرت طبقة المديرين المتخصصين .
- كبر حجم المنظمات ، مما استدعى ظهور تخصصات إدارية دقيقة .
- تزايد حدة المنافسة في الأسواق ، الأمر الذي يتطلب زيادة مهارات الإدارة في التجديد والابتكار .
- التطور التكنولوجي ، الاقتصادي والاجتماعي ، الذي فرض اللجوء إلى التنبؤ بالمستجدات، والتكيف معها في الوقت ذاته .
- اتسام الموارد بالندرة بالنفاد ، ما يستدعي الرشد والعقلانية في استغلالها .

ولا تختلف العملية الإدارية في القطاع الحكومي عنها في القطاعين الخاص والأهلي (التطوعي)، رغم الاختلاف بينهم من عدة أوجه ، أهمها أنّ المنتخبين والموظفين يهدفون إلى المنفعة العامة، ومديري الأعمال إلى الربح ، بينما يسعى المتطوعون إلى نيل الثواب والأجر؛ لكنهم جميعا يخططون وينظمون ويوجهون ويراقبون ، أي أنهم في الأخير يقومون بنفس الوظائف لعملية إدارية واحدة .

وتأخذ الإدارة عدة مفاهيم ينطلق كل منها من وجهة نظر وطبيعة اتجاه معين، حيث عرفها فايول باعتبارها وظيفة بأنها : " التنبؤ والتخطيط والتنظيم وإصدار الأوامر والتنسيق والرقابة " . بينما عرف تايلور فن الإدارة بأنها : " المعرفة الصحيحة لما تريد من الرجال عمله، ثم التأكد من أنهم يقومون بعمله بأحسن طريقة وأرخصها " . وذهب كونتز وأودانول إلى تبسيط معنى الإدارة بأنها : " وظيفة تنفيذ الأشياء عن طريق الأشخاص " . واعتبرها روبرت آلباينز حديثا بأنها : "إيجاد ظروف بيئية والمحافظة عليها ، بحيث يمكن للأفراد من خلالها تحقيق أهداف معينة بكفاءة وفعالية".

واحتدم النقاش حول طبيعة الإدارة باعتبارها فنا أم علما بين المشتغلين فيها والمنشغلين بها ، فهي في نظر الممارسين عملية فنية تختص بالناحية البشرية لاستخلاص أفضل النتائج ، وهي مرتبطة بمواهب الأفراد التي تشكل شبكة معقدة من الذكاء ، الخبرة ، الحاجات ، الطموح، العادات والطباع ، ... الخ ، ووفقا للظروف المحيطة ؛ السياسية، الاقتصادية ، الاجتماعية ، الحضارية ، ...الخ ، وفي المقابل يرى منظرو الإدارة بأنها عملية تعتمد على الأسلوب العلمي

في جميع وظائفها ، أي باستخدام الملاحظة ، تفسير الظواهر ، واستنباط الأحكام والقواعد والقوانين ، بحيث تعطينا التجربة التي تتكرر تحت ظروف مماثلة نفس النتائج، مثلها مثل باقي العلوم .

وبعيدا عن الجدل سالف الذكر فإن المدير الناجح هو الذي يتقن فن التعامل مع الظروف وفقا لسماته الشخصية ، مستخدما في نفس الوقت قواعد علمية وقوانين مضبوطة ، أي أنّ الإدارة هي فن استخدام علم الإدارة .

وحين نتناول موضوع تسيير المؤسسة فإننا لا نزعم إضافة جديد حوله ، بقدر حرصنا على تبسيطه للطلاب في مرحلة التدرج لتخصصات الإدارة عموما ، وإدارة الأعمال بصفة خاصة، بما في ذلك طلبة التخصصات القريبة منها كالعلوم التجارية والعلوم الاقتصادية وعلم اجتماع التنظيمات ، محاولين تقديمه في شكل محاضرات منهجية ، تضم أربعة أقسام أساسية، متبوعة بحالات تطبيقية من واقع العمل الإداري، وامتحانات وتمارين عملية للتمرّس على تطبيق ما يتلقاه الطالب من مفاهيم ومساعدته على ترجمتها إلى واقع ملموس.

حيث يضم القسم الأول مختلف المدارس والنظريات التي شكلت في مجموعها تطور الفكر الإداري، بينما يضم الثاني أهم عملية في الإدارة والمتمثلة في صنع واتخاذ القرارات ، ونتناول في الثالث مختلف وظائف التسيير وفق ما يسمى العجلة التسييرية، في حين نخصص القسم الرابع لدراسة وظائف المؤسسة .

آملين أن نكون قد وفقنا لتذليل هاجس تحصيل هذه المادة ، التي لطالما وُصفت- ظُلما - بالنظرية والجفاف.

والله الموفق وهو يهدي السبيل

أ.د.بولرباح عسالي